وقال محمد الكفيري الدمشقي عائداً قول احدهم : ثلاثٌ من يكنَّ فيهِ كان مغروراً . من صدَّق بما لا يكون . وطمع في ما لا ينالهُ . وركن الى من لا يثق بهِ

ثلاث من تكن يا خلُّ فيهِ فمغرورٌ واجدرُ بالملامِ
فاولها اليقين بكون امرٍ وليس لهُ وجودٌ في الانامِ
وثانيها المطامع في مرادٍ اليهِ وصولهُ صعب المرامِ
وثالثها الركون الى جليسٍ بلا عهدٍ يراهُ ولا زمامِ
فحد عنها لكي ترقى مقاماً وتحظى بالتحية والسلامِ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

الولايات المتحدة والمهاجرة

منذ مئة سنة كان عدد السكان في الولايات المتحدة الاميركية نحو سبعة ملايين من النفوس وهم الآن اكثر من تسعين مليوناً وجانب كبير من هذه الزيادة مصدرهُ المهاجرة الى اميركا فمنذ انشئت الحكومة الجمهورية فيها سنة ١٧٧٦ الى سنة ١٨٢٠ بلغ عدد المهاجرين اليها ٢٤٥٠٠٠ نفس فقط . ومن سنة ١٨٢٠ الى اواسط سنة ١٩٠٩ بلغ عدد المهاجرين ٢٧٠٢٥٨٩٣ اي اكثر من سبعة وعشرين مليوناً من النفوس

ولما احصي السكان سنة ١٩٠٠ بلغ عددهم ٦٦٨٩٣٤٠٥ او نحو ٦٧ مليوناً وكان المولودون منهم في غير الولايات المتحدة اكثر من عشرة ملايين نفس كما ترى في هذا الجدول

المولودون في بلاد الانكليز	٢٧٨٨٣٠٤
« « المانيا	٢٦٦٦٩٩٠
« « كندا ونيوفوندلند	١١٨١٢٥٥
« « اسوج	٥٧٣٠٤٠
« « ايطاليا	٤٨٤٢٠٧
« « روسيا	٤٢٤٠٩٦
« « بولندا	٣٨٣٥١٠
« « نروج	٣٣٦٩٨٥
« « النمسا	٢٧٦٢٤٩

المولودون في بوهميا	١٥٦٩٩١
» » الدنمرك	١٥٤٢٨٣
» » في الجر	١٤٥٨٠٢
» » سويسرا	١١٥٨٥١
» » هولندا	١٠٥٠٤٩
» » فرنسا	١٠٤٣٤١
» » المكسيك	١٠٣٤١٠
» » في الصين	٠٨١٨٢٧
» » البرتغال	٠٣٠٦١٨
» » بلجيكا	٠٢٩٨٠٤
» » كوبا والهند الغربية	٠٢٥٥٨٦
» » اسبانيا	٠٠٧٠٧٢
» » اميركا الجنوبية	٤٧٦١
» » سائر البلدان	١٧٦٦١٢
والجملة	١٠٣٥٦٦٤٤

واول من شرع في المهاجرة الى الولايات المتحدة الانكليز بعد سقوط نيوليون فهاجر منهم اليها ٢٠٠٠ نفس سنة ١٨١٥ وزادت المهاجرة رويداً رويداً فبلغت ٣٥٠٠٠ سنة ١٨١٩ حتى اذا كانت المجاعة في ارلندا فبلغ عدد المهاجرين منها ٣٦٨٠٠٠ سنة ١٨٥٢ . ويتلو الانكليز في المهاجرة الالمان ولاسيما بعد حوادث سنة ١٨٤٨ فقد بلغ عدد من هاجر منهم ومن سائر الشعوب التيوتونية مليون ونصف مليون حتى ١٨٥٤ وبلغ عدد المهاجرين منهم في سنة واحدة ٥٠٠٠٠ وهي سنة ١٨٨٢ . وقد فاقهم الايطاليون فكان عدد المهاجرين منهم الى اميركا ٢٠٠٠٠ سنة ١٨٧٦ فبلغ ٢٠٠٠٠٠ سنة ١٨٨٨ و ٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩٠٧ اي انهُ وصل الى الولايات المتحدة الاميركية في سنة واحدة ٣٠٠٠٠٠ نفس من اهالي ايطاليا وتبعهم جيوش كبيرة من السلاف والمجر واليهود

وبلغ عدد الذين دخلوا اميركا سنة ١٩٠٧ من المهاجرين ١٢٨٥٠٠٠ اي اكثر من مليون وربع مليون . ربعهم من السلاف وربع آخر من سكان سواحل بحر الروم وسدسهم من شعوب الالب والسدس الآخر من الجنس التيوتوني وثمنهم من اليهود

وبلغ عدد المهاجرين الى اميركا من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٧ مليوناً ونصف مليون من ايطاليا ومليوناً ونصف مليون من النمسا والمجر ومليوناً من روسيا هذا عدا اليونان والارمن والسوريين . وقد يظن البعض ان السوريين من اكثر المهاجرين الى اميركا لكثرة من يرى منهم في كل سفينة ولكنهم اقل من غيرهم وقد اخبرنا بذلك من رأى جيوش المهاجرين مرأى العين في نيويورك فلم نصدقهُ حتى رأينا التقارير الرسمية التي نحن موردوها هنا

والمهاجرة الى اميركا من بلدان مختلفة قديمة جداً فقد روي عن ثقة ان سكان مدينة نيويورك كانوا يتكلمون ١٨ لغة مختلفة سنة ١٦٤٤ . ولما ثار الاميركيون على الحكومة الانكليزية كان نصفهم من غير الشعب الانكليزي وخمسهم لا يتكلم الانكليزية ثم زادت المهاجرة بعد ذلك حتى بلغ عدد المهاجرين سبعة وعشرين مليوناً كما تقدم و بلغ عدد الذين لم يولدوا في اميركا من سكانها الحاليين اكثر من عشرة ملايين نفس وهؤلاء العشرة الملايين موزعون في مدن اميركا وولاياتها على نسب مختلفة فهم ربع السكان في ولايتي نيويورك ومسوتا وثلث السكان في مستشوستس ونحو نصفهم في دكوتا الشمالية . وفي مدينة نيويورك الآن اكثر من مليوني نفس ولدوا في غير اميركا . وفي حي الاغنياء في مدينة بوستن ٢٨٠٠٠ نفس ١٥٠٠ فقط منهم ولد آباؤهم في اميركا والباقون ولد آباؤهم في اوربا . وفي مدينة شيكاغو مليونا نفس فاذا اخرجنا منهم الذين ولدوا في غير اميركا واخرجنا اولادهم ايضاً لم يبقَ فيها من السكان سوى مئة الف نفس

واذا التفتنا الى الصنائع المختلفة اتضح لنا مقدار ما في اميركا من الغرباء (نستغفر الله لا غريب في اميركا من البيض بل يتمتع كل احد منهم بحقوق الاميركيين ما دام فيها) فتسعون في المئة من الخياطين في مدينة نيويورك يهود اكثرهم من روسيا و بولندا ومن ٩٨ الف عامل في معامل القطن بمستشوستس ٣٩٠٠ ولدوا في اميركا والباقون لم يولدوا فيها . واكثر العمال بالمياومة في اميركا من ايطاليا واكثر باعة الاثمار من اليونان واكثر معدني الفحم الحجري من المجر والبولنديين ونحوهم

ومما يدلُّ على اختلاف السكان وعلى انهم يظلون مدة طويلة قبلما يتتبسون لغة الاميركيين وعاداتهم واخلاقهم ان كثيرين من سكان شيكاغو لا يزالون يتكلمون بلغاتهم الاصلية فمنهم اربع عشرة فرقة تتكلم اربع عشرة لغة وعدد كل فرقة لا يقل عن عشرة آلاف نفس وعندهم كنائس يصلَّى فيها بعشرين لغة مختلفة وجرائد تنشر بعشر لغات مختلفة . وهذه المدينة تعدُّ الثانية في الدنيا من حيث اللغة البوهيمية اي ان بوهيميا نفسها

ليس فيها الاَّ مدينة واحدة سكانها اكثر عدداً من اليهوديين الذين في شيكاغو . وهي المدينة الثالثة من حيث اللغة السويدية والرابعة من حيث اللغة البولندية والخامسة من حيث اللغة الالمانية . (والرابعة من حيث اللغة الالمانية نيويورك فليس في الامبراطورية الالمانية سوى ثلاث مدن عدد سكان الواحدة منها اكثر من عدد الالمان في نيويورك) . وفي شيكاغو معمل فيه ٤٢٠٠ عامل وهم من اربعة وعشرين شعباً من شعوب الارض وقوانين ذلك المعمل تكتب بثمان لغات . وفي مدينة بوستن من الذين ولدوا في ارلندا قدر ثلثي سكان دبلن عاصمة ارلندا . وفي نيويورك من السكان الايطاليين اكثر مما في مدينة رومية عاصمة ايطاليا . وفيها من اليهود ثمانمئة الف نفس . فاذا عاد اليهود الى فلسطين وانشأوا فيها مملكة خاصة بهم فلا يمكن ان يكون لهم عاصمة سكانها اكثر مما في نيويورك من اليهود فهي اكبر مدينة يهودية في الدنيا . ويقال ان في مدينة بشبرج من السريين اكثر مما في عاصمة مملكة السرب

فهل تبقى هذه الامم المختلفة منفصلة بعضها عن بعض كانفصال النسوبين والجربين ولو كانوا في مملكة واحدة وكانفصال سكان البلقان ولو كانوا في بلاد واحدة او تمتزج امتزاجاً تاماً مع الزمن . هذا سؤال طرحهُ الدكتور ربلي استاذ العلوم الاقتصادية في جامعة هارفرد في خطبة خطبها تذكاراً لهكسلي سنة ١٩٠٨ واجاب عليهِ بترجيح الامتزاج وذكر لذلك ثلاثة اسباب وجيهة

السبب الاول سهولة الانتقال في اميركا من مكان الى آخر ومن ولاية الى اخرى ورخص اجرة الانتقال فقد بان من احصاء سنة ١٩٠٠ ان ربع سكان اميركا البيض كانوا ساكنين وقت الاحصاء في غير الولايات التي ولدوا فيها . ونحو نصف السكان في بعض الولايات لم يولدوا فيها وثلث سكان ولاية ايوى ولدوا فيها والثلثان في غيرها . وهذا شامل للمدن كما هو شامل للضياع والقرى . فالناس ينتقلون من ولاية الى اخرى دواماً سواء كانوا من الاميركيين الاصليين او من المهاجرين والمهاجرون يقيمون في مكان واحد في اول الامر الى ان تصلح حالهم قليلاً فيعودون الى بلادهم ولكنهم لا يقيمون فيها طويلاً بل يرتدون الى اميركا وحينئذٍ لا يقيمون في المكان الذي اقاموا فيهِ اولاً بل ينتقلون الى مكان آخر او يضربون في طلب الرزق ويقيمون حيث يجدون منتجعاً الى ان يستفزهُ فينتقلوا الى غيرهِ

وهذا التنقل في البلاد يأول الى مزج السكان بعضهم ببعض وازالة ما بينهم من الفوارق القديمة او اضعافها

والسبب الثاني ان الذين يهاجرون الى اميركا الرجال منهم اكثر من النساء كثيراً فيضطر كثيرون منهم ان يتزوجوا من الاميركيات ومتى كانت الام اميركية نشأ اولادها مثلها في اللغة والعادات والاخلاق ولا سيما اذا كانت ارقى من زوجها ويظهر ذلك بنوع خاص اذا كانت لغة الرجل غير الانكليزية فان اولادهُ يتعلمون الانكليزية في مدارس الحكومة ويصيرون يستحون بانكليزية ابيهم حتى لقد يمنعونهُ من الكلام اذا طُلب منهُ التكلم في موقف رسمي لئلاَّ يسيء التعبير عن مرادهِ

و بعض الرجال الذين دخلوا اميركا بنسائهم سافروا فيها وارتقوا اكثر من نسائهم فصار يعزُّ على الواحد منهم ان يقيم مع زوجتهِ لانهُ صار يراها دونهُ ودون النساء الاميركيات فيتركها ويقترن بزوجة اميركية . واكثر ما يحدث ذلك بين مهاجري اليهود . وهذا التزوج بالاميركيات سواء كنَّ اصليات او متولدات يؤول الى مزج المهاجرين بالسكان

والسبب الثالث تأثير المحيط الديني واللغوي والسياسي والاجتماعي فان هذا المحيط او هذه الاحوال الجديدة التي تحيط بالمهاجر حينما يقيم في اميركا تنزع منهُ مميزاتهِ القديمة وتجعلهُ يتمثل بالاميركيين في كل شيء لكي يقل الاحتكاك بينهُ وبينهم

ولم يذكر الاستاذ ربي سبباً آخر نراهُ اوجه الاسباب كلها ولولاهُ ما امتزج المهاجرون بالسكان . وهو كون الاميركيين ارقى من اكثر الذين يهاجرون الى بلادهم . فالانسان مولع بالاقتداء بمن يحسبهُ ارقى منهُ والتمثل بهِ . ولو كان سكان الولايات المتحدة احطَّ من الذين يهاجرون الى بلادهم لما رأيت احداً من المهاجرين يهتم بالامتزاج بهم والجري على منوالهم كما لم يمتزج الاوربيون الذين قصدوا اميركا اولاً بسكانها الاصليين وكما لم يمتزج الانكليز بسكان الهند . فاذا بقي الجانب الاكبر من سكان اميركا ارقى من الشعوب التي تهاجر اليها فمصير اولئك المهاجرين الى الامتزاج بالسكان الاصليين والتمثل بهم ما لم يكن ثمَّ فارق جنسي كبير يمنع هذا الامتزاج كالفارق بين السود والبيض و بين سكان شرقي آسيا وغربي اوربا

وهذا السبب لا يسهل اثباتهُ بالاحصاء كالاسباب التي ذكرها الاستاذ ربي وايدها بشواهد الاحصاء ولكن لا يصعب اثباتهُ من النظر الى تواريخ اكثر الامم

ثم ذكر الاستاذ ربي الاسباب التي تقاوم هذا الامتزاج واستطرد الى ما ينتج عنهُ من القوة والضعف والى مستقبل البلاد الاميركية وربما عدنا الى كلامهِ في فرصة اخرى